

إتجاه الترجمة

عادة ما يشير مصطلح إتجاه الترجمة الى ما اذا كان المترجم ينقل نص من لغة أجنبية الى لغته الام أو العكس. ولكن هناك تراكيب أخرى محتملة؛ فعلى سبيل المثال في أقليم كتالونيا يعمل المترجم من لغة يستخدمها على سبيل العادة الى لغة أخرى: أى من الكتالان الى الاسبانية ومن الاسبانية الى الكتالان. أيضا يعمل بعض المترجمين من لغة أجنبية الى أخرى. والاعتقاد السائد هو أن المهارة اللغوية تتميز بالتماثل؛ فلا يفرق العامة بين الترجمة من لغة أجنبية الى اللغة الام والعكس و يفترضون أن المترجم لا ينبغي أن يواجه أية صعوبة في الترجمة في أي من الاتجاهين. وأحيانا يمتد هذا الاعتقاد ليشمل أصحاب العمل أيضا. ومن أحد الأمثلة على ذلك أن المتقدمين لشغل وظيفة مترجم في التلفزيون الاسباني (TV21989) تم اختبارهم في الترجمة من الفرنسية الى الأسبانية والكتالونية والعكس. ولم يكن المسئولين التنفيذيين على علم اطلاقا بمشاكل الترجمة الى لغة أجنبية وافترضوا بكل بساطة أن أي شخص "يعرف الاسبانية والانجليزية ينبغي أن يجيد الترجمة في كلا الاتجاهين. على الجانب الاخر يعلم المترجمين جيدا أن المهارة اللغوية نادرا ما تكون متماثلة وتميل المناقشة للتركيز على الترجمة الى اللغة الام. والواقع ان كيلي(1979:111) تدفع بأنه منذ وقت جوهان هرذر (1767) كان الافتراض أن الترجمة الى لغة غير لغة المترجم الام لم تكن تستحق عناء المناقشة اللهم الا بالتاكيد على الصعوبات المرتبطة به. على سبيل المثال يرى لدميرال(1979:40-50) ان الترجمة الى لغة اجنبية هي مجرد تمرين تعليمي لاختبار اداء المترجم في تلك اللغة؛ ومن وجهة نظر مهنية فهو يعده مطلبا عينيا ومهمة لا جدوى منها. وبالمثل فإن نيو مارك (3:1988) يعتقد أن الترجمة الى لغتك الام هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها ان تترجم بشكل طبيعي ودقيق مع أكبر قدر من الفاعليه.

وهذا الرأي يتمتع بشعبية كبيرة في أوروبا وهو أن الاتجاه غير المحدد للترجمة هو الى اللغة الام وأن هذا هو الاتجاه الذي يتوقع أن يعمل فيه المترجم في المناظرات الدولية. وقد جاء ذلك صريحا في تصريحات منظمة اليونيسكو لحماية المترجمين والترجمة والسبل العملية لتحسين وضع المترجم في عام 1976 "ينبغي على المترجم قدر الامكان الترجمة الى لغته الام أو الى لغة يجيدها إجادة تماثل إجادته للغته لأم". (يكن 245:1989). والافتراض أن الترجمة المباشرة هي الخيار المهني الوحيد القابل للحياة له نفوذ خاصة في الدول التي تتحدث الإنجليزية : "الاعتقاد السائد في المملكة المتحدة هو أن الترجمة تسير الى اللغة التي جرت عادة المترجم على استخدامها وهو مصطلح يحظى بافضلية متزايدة على مصطلح اللغة الام غير المرضى" (كيث 164:1989). وينعكس هذا المعنى في ممارسات المنظمات المحترفة

فعلى سبيل المثال فإن دبلوم معهد اللغويات في الترجمة يختبر المترجم في الترجمة الى لغته الام فقط.

الاستخدام غير الملحوظ للترجمة لكي تعني الترجمة الى اللغة الام هو استخدام شائع في اللغة الإنجليزية الى درجة أنه ليس هناك أي مصطلح آخر محدد. وليس هناك أي اتفاق أراء مصطلح للترجمة الى لغة أجنبية. وقد بطل استخدام مصطلح ترجمة النثر التقليدي و أصبح مرتبطا بالتدريب الاكاديمي حيث يقوم طلبة المدارس بالترجمة الى اللاتينية واليونانية؛ وكذلك مصطلح الترجمة العكسية والترجمة الخدمية. وفي اللغة الفرنسية تعتبر ترجمة النثر هي ترجمة الموضوع وترتبط أيضا بالتدريبات الاكاديمية. وما زال كلا المصطلحين مستخدمين من قبل المترجمين المحترفين. وفي اللغات الروسية والالمانية واليابانية لا يوجد مصطلح محدد لاتجاه الترجمة، بينما في الاسبانية والاطالية والبرتغالية والعربية والصينية يتم وصفها من حيث كون الترجمة مباشرة أو عكسية، وقد دخل هذين المصطلحين مؤخرا في اللغة الإنجليزية رغم أن نيو مارك (١٩٨٨:٥٢) يقترح مصطلح الترجمة الخدمية ليعنى الترجمة من لغة المرء الام الى لغة أخرى.

خلفية تاريخيه

في بداية الحقبة المسيحية لم تكن مسألة إتجاه الترجمة ذات شأن في أوروبا حيث أن غالبية الترجمات كانت الى اللغة اللاتينية حيث كانت اللغة الرسمية ولغة الدين ولغة التعلم (انظر التراث اللاتيني). ولكن مع قيام دول ذات قومية؛ وحركة الاصلاح وظهور اللغات المحلية، ظهرت فكرة تمييز الترجمة المباشرة. وربما كان أول المترجمين المسيحيين الى اللغة الاتينية هم اليونان؛ وحتى من كانوا يتحدثون الاتينية مثل القديسة هيلارى أو القديس جيروم (انظر التراث اللاتيني) لم تكن اللاتينية هي لغتهم الام. وفي بعض الحالات مازال من غير المعروف إذا ما كان النص الاصلى لاتيني أم يوناني (كيلى ١٠٩:١٩٧٩). وفي الصين في القرن الثاني الميلادي جاءت أول ترجمة للنصوص البوذية المقدسة من اللغة السنسكريتية الى الصينية على يد مبشرين أجنب كان أهمهم أنشهاو وكان تشيلو (ننهوسر ١٩٨٦). وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر جعل المترجمون من مدرسة توليدو (انظر التراث الاسباني) معارف الشرق في متناول الغرب عن طريق الترجمة العكسية للنصوص العربية والعبرية والتي تأثرت بشكل كبير بأراء الباحثين اليونانيين والفرس والهنود. معظم هذه الاعمال المترجمة قام بترجمتها فرق من المترجمين كان من بينهم من اعتنقوا الديانة الإسلامية أو اليهوديه؛ وكانوا يقوموا بترجمة النصوص أولا الى إحدى اللغات المحلية ثم نقلها بعد ذلك إلى اللغة اللاتينية (فيرنى ١٩٧٨).

وبطبيعة الحال فإن الإنسانين الأوائل قاموا بالترجمة إلى اللغات الأجنبية. في نقده للترجمات التي ظهرت في العصور الوسطى لكتب أرسطو (Aristotle) في كتاب De interpretatione recta (١٤٢٠) أصر برونو أرييتو Bruno Aretino أنه ينبغي أن يمتلك المترجم زمام اللغتين التي ينقل منها والتي ينقل إليها؛ رغم أن لغته الأم لم تكن اليونانية ولا اللاتينية (كيلي ١٩٧٩: ١١٠ Kelly).

وقد يكون مارتن لوثر Martin Luther (١٤٨٣ - ١٥٤٦) (انظر التراث الألماني) هو أول من ادعى أن أفضل الترجمة هي الترجمة للغة الأم (شوارز ١٩٦٣: ٨١ Schwarz)؛ ومنذ القرن السادس عشر أصبحت الترجمة العكسية في نظر منظرو الترجمة مجرد تدريباً تعليمياً. ولكن كان هناك دائماً استثناءات في المجالات العلمية والدينية والأدب. فقد استمرت ترجمة الأبحاث العلمية إلى اللاتينية حتى نهاية القرن الثامن عشر؛ وربما كان كتاب "ثروات الأمم" لأدم سميث Adam Smith (١٧٢٣-٩٠) هو أول كتاب مهم لم يترجم إلى اللاتينية. وتم إعادة طبع ترجمة كتاب the Eastern Fathers في القرن التاسع عشر على يد أبي ميغن Abbe Migne (كيلي ١٩٧٩: ١١١ Kelly)؛ وحتى في القرن العشرين استمرت اللاتينية اللغة الرسمية للكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

وفي الأدب ظلت الفكرة موجودة في بعض الأحياء أن الكتابة باللغات المحلية كانت مثل الكتابة على الرمال بينما الكتابة باللاتينية أو اليونانية كانت مثل النقش على الحجر. ولأن اللغات المحلية مثل الإنجليزية كانت تتغير بشكل دائم وكان لها عدد محدود من القراء فقد ترجمت بعض الأعمال إلى اللاتينية لكي تصل إلى نطاق أوسع من الجمهور؛ على سبيل المثال قام توماس باور Thomas Power (١٦٩١) بترجمة الفردوس المفقود لجون ملتون John Milton لكي يقدم ميلتون كشاعر من أعظم شعراء العالم.

القرن العشرون

وفي القرن العشرين بدأت اللغة الإنجليزية تحل محل اللاتينية كلغة دولية ليس فقط في أوروبا ولكن في العالم أجمع. فقد أصبحت اللغة الإنجليزية هي لغة التجارة والشركات متعددة الجنسيات والعلوم والتكنولوجيا ووسائل الإعلام والكتب والمجلات والراديو والتلفزيون والسينما؛ وأصبحت كل تلك المجالات متاحة باللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم. وربما كانت اللغة الإنجليزية أكثر اللغات الأجنبية انتشاراً؛ ويصل عدد كبير من دارسيها إلى مستوى عالٍ من الاتقان. ونتيجة لهذا الانتشار، فاق عدد الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية بكثير عدد الأعمال المترجمة إلى أي لغة أخرى؛ ولأنه لا يوجد العدد الكافي من المترجمين لغتهم الأم هي الإنجليزية في الوقت المناسب والمكان المناسب، فقد خرجت معظم هذه الأعمال مترجمة ترجمة عكسية.

وقد قامت Language Monthly (جريندورد ١٩٨٦ Grindord) بعمل احصائية للمتترجمين أكدت أنه ليس من غير المعتاد للمتترجم ان ينقل إلى لغة أو لغتين أخريين غير لغته الأم؛ بل وظهر أن بعضهم يتترجم في عدد يصل إلى خمس لغات أو ست لغات أخرى. ولكن نسبة هؤلاء الذين لا يتترجمون إلى لغتهم الأم كانت أكبر بكثير في بريطانيا (٨٤%) منها في الدول الأوروبية الأخرى التي شملتها الدراسة، وكانت النسبة ٣٥% فقط في ألمانيا.

ويقول مكاليستر (١٩٩٢) (McAlister) أن حجم الأعمال المترجمة إلى الإنجليزية في فنلندا يفوق بكثير عدد المترجمين الإنجليزية المتاحين؛ وذلك نقلا عن دراسة بيتكي (Betcke ١٩٨٧) حول الترجمة العكسية في فنلندا والتي استندت إلى استبيان تم ارساله إلى وكالات الترجمة. وطبقا لتلك الدراسة فإن ما يتراوح بين ٦٩,٧% و ٩١,٧% من أنماط النصوص الثمانية عشر التي شملها الاستبيان كانت مترجمة إلى لغات أجنبية أو مكتوبة بالأساس في لغات أجنبية. وظهر أيضا أن ٦% فقط من أعضاء جمعية المترجمين التحريريين والفوريين الفنلندية كانوا ممن ليست الفنلندية أو السويدية لغتهم الأم؛ وهكذا فإن معظم المترجمين الفنلنديين يتترجمون مباشرة بحكم العادة إلى لغة أجنبية. وليس الموقف الفنلندي غريبا كما يقول نيومارك (Newmark ١٩٨٨: ٥٢) : "هذا (الترجمة من اللغة الأم إلى لغة أجنبية) أمر ضروري في معظم الدول".

ويتأثر اتجاه الترجمة بالسياق الذي تتم فيه عملية الترجمة: التراكيب اللغوية ووجود المترجم الذي يمتلك تلك التراكيب اللغوية وتخصص الموضوع ونوع النص وميعاد تسليم العمل والضوابط المؤسسية المختلفة. فإذا كانت اللغة المصدر على صلة وثيقة باللغة المنقول إليها (جغرافيا أو تقارب تجاري وثقافي) فسيكون هناك عدد كبير متاح من المترجمين وسيكون من السهل العثور على مترجم يتترجم للغته الأم. تلك هي الحالة مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية. فاللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى في المدارس الإنجليزية والعكس صحيح. وهناك عدد من المترجمين من أصول فرنسية في المملكة المتحدة والعكس. ولكن عندما لا يتواجد مثل هذا التقارب بين اللغتين المصدر والمنقول إليها أو يتواجد في اتجاه واحد فقط (تدرس اللغة الإنجليزية في المدارس الفنلندية ولكن ليس العكس) فسيكون من الصعب العثور على من يتترجم للغته الأم. فعلى سبيل المثال في أسبانيا معظم الأعمال المترجمة من الصينية والعربية واليابانية للغة الأسبانية هي ترجمة عكسية؛ رغم ان النص المترجم يراجع من قبل من هو أسباني الأصل. ومعظم الأعمال المترجمة من الصينية إلى الإنجليزية في الصين (دليل السائح؛ مراسلات العمل؛ دليل المستخدم وما إلى ذلك) هي ترجمة عكسية أيضا يقوم بمراجعتها مراجع لغته الأم هي الانجليزية.

وغالباً ما تترجم النصوص الأصلية غير الأوروبية ترجمة متوسطة. وتلك هي الحالة للترجمة الأسبانية للأعمال الكلاسيكية اليابانية والصينية. وكذلك لبث الإذاعة المصرية باللغة الأسبانية بين الساعة الثانية والخامسة صباحاً حيث قد تكون النصوص مترجمة من العربية للفرنسية ثم من الفرنسية للأسبانية.

ويدفع مكاليستر (McAlister) بأن معظم الترجمات العكسية من الفنلندية للإنجليزية هي نصوص لها صبغة دولية؛ حيث ان شرط أن يكون المترجم متحدث أصلي للغة المنقول إليها وثقافتها لا معنى له. فدليل السائح الفنلندي المكتوب باللغة الإنجليزية لا يستهدف فقط السائح الانجليزي ولكن أيضا الايطالي والألماني والياباني. فيمكن إذن للمترجم أن يترجم تلك الكتيبات ترجمة عكسية بكفاءة؛ أي ينقل الرسالة المقصودة في لغة واضحة وسليمة بما يكفي بحيث لا تثير ضحك القارئ أو تستنفذ صبره بغير قصد أو ضرورة (مكاليستر ١٩٩٢: ٢٩٧ McAlister).

وإذا منح المترجم الذي يقوم بالترجمة العكسية الفرصة للاطلاع على ما يكفي من الوثائق فإن بإمكانه تقديم ترجمة ذات جودة عالية لمجالات المخاطبة العادية السائدة في الأعمال والعلوم والتكنولوجيا والإدارة العامة. معظم المترجمين الرسميين في برشلونة يقدمون خدمات الترجمة بعدة لغات (مثلاً من وإلى الإيطالية أو الرومانية أو الأسبانية أو الكتلونية). وتشمل أنواع النصوص التي يقومون بترجمتها نصوص تتعلق بالتجارة الخارجية مثل مستندات التصدير وخطابات العمل والتقارير التجارية والحسابات البنكية والفواتير والمراسلات التأمينية والمصرفية؛ إلى جانب نصوص تتعلق بالإدارة العامة مثل شهادات الميلاد والزواج والجنسية والوفيات وشهادات الدبلومات الأكاديمية والمهنية، ووثائق التأمين الاجتماعي والإقرارات الضريبية وما إلى ذلك. وغالباً ما تترجم كتب العلوم والتكنولوجيا أيضاً ترجمة عكسية: "في المجالات المتخصصة وقد نجد أيضاً أنه من الأفضل استخدام متخصص في الموضوع تتوافر لديه المعرفة باللغة المصدر بدلاً من التركيز على أن يكون يترجم للغته الأم وبخاصة إذا كان هناك من سيقوم بتحرير النص بعد ترجمته" (سنيل وكرامبتون ١٩٨٩:٨٥ Snell & Crampton).

وقد يطلب من المترجم أيضاً أن يقوم بالترجمة العكسية شفهيًا من خلال الإتصال بالعملاء والعلاقات العامة والترجمة الشفهية في بعض المؤتمرات غير الرسمية؛ حيث لا يشترط أن تكون طريقة نطقهم أو تركيبات الجمل لديهم سليمة تماماً. أما المترجم الذي يعمل بقسم الشرطة أو المحكمة فعليه أن يعمل في الاتجاهين. وفي أحيان كثيرة تتعاقد أقسام الشرطة في المنتجعات السياحية المزدهمة في كوستا برافا Costa Brava مع مترجم لموسم الصيف المزدهم. فإذا تعاقد المترجم مثلاً على الترجمة باللغتين الإنجليزية والألمانية فعليه أن يقوم

بحل مشاكل التواصل اليومية التي يكون السائحين طرفا فيها؛ والتي تشمل أن يعمل كمترجم تحريري وشفوي في الاتجاهين. وليس هناك تشريع واضح في العديد من الدول حول مترجم المحكمة ولكن حتى في الولايات المتحدة وكندا؛ حيث تكون الضوابط أكثر حزما؛ فإن مترجم المحكمة يتوقع منه أن يعمل في الاتجاهين.

وأولئك الذين يشددون على أهمية توافر مهارة المتحدث الأصلي في الثقافة واللغة المنقول إليها في النص المترجم غالبا ما لا يشددون بما يكفي على أهمية فهم ثقافة ولغة النص الأصلي؛ وبخاصة عندما تختلف أنماط الخطاب بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. وقد يقود ذلك إلى أزمة دولية مثلما حدث بين الأمريكيين واليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية أو بين الأمريكيين والعراقيين قبل حرب الخليج. وفي مثل تلك المواقف ينصح باستخدام فريق من المترجمين يكون أحدهم مترجم عكسي والآخر مترجم مباشر.

ويمكن تحديد اتجاه الترجمة عن طريق مكانة اللغة وحجم الاعمال المترجمة إليها وعدد المترجمين المتاحين ممن لديهم خبرة في تراكيب لغوية محددة وأيضاً أهمية الترجمة. ولكن الضوابط المؤسسية قد تكون حاسمة؛ فكما أشرنا من قبل فإن بعض المنظمات الدولية تطلب مترجمين للعمل بالترجمة إلى لغتهم الأم؛ وفي بعض الدول يخضع تحديد اتجاه الترجمة للمعايير السائدة لضمان دقة الترجمة السياسية. ولنأخذ مثالا على ذلك؛ في سوريا وكوريا الشمالية المترجمون الرسميون للبت باللغة الأسبانية ينبغي ان يكونوا موظفين في الدوله، ولذلك فإن عليهم ممارسة الترجمة العكسية. وعلى رغم أن من يقومون بالبت هم من أمريكا اللاتينية إلا أنه لا يسمح لهم بمراجعة النص قبل بثه على الهواء.

نادرا ما يعمل المترجم تحت ظروف نموذجية؛ وغالبا ما يطلب منهم - في الدول التي ليست الإنجليزية لغتها الرسمية - القيام بالترجمة العكسية. وقد أحسن منظرو الترجمة عندما أدركوا تلك الحقيقة وقاموا على أساسها بوضع مجموعة من الوثائق من شأنها أن تساعد المترجم؛ بما في ذلك على سبيل المثال شرح مفصل لأنماط النصوص ومجالات الخطاب في اللغات والثقافات المختلفة تم وضعه ليخدم المترجم. وينبغي أن يعي المترجم المتدرب حدود ما هو مسموح له في الترجمة العكسية؛ وينبغي تدريبه على إدراك أي أنواع النصوص ومجالات الخطاب يمكنهم ترجمتها بدرجة معقولة من الكفاءة؛ وكيف يمكنهم تجهيز أنفسهم للمهمة.

انظر أيضا:

Auto-Translation

للمزيد من القراءة

Beeby 1995, 1996; Congrat-Butlar 1979; Grindrod 1986; Keith 1987; Kelly 1979; Ladmiral 1979; McAlister 1992; Newmark 1988; Picken 1989; Pym 1992c.

Allison Beeby Lonsdale أليسون بيبى لونسڤال